

الباب الثالث

نبذة مختصرة عن توفيق الحكيم وملخص قصة "أهل الكهف"

أ. سيرة توفيق الحكيم

وُلد توفيق الحكيم عام ١٨٩٨ في الإسكندرية، مصر. كان اسم والده إسماعيل بك الحاكم، من أصل عربي مصري، وكان والده قاضياً. والدته من أصل تركي، أما والدا توفيق الحكيم فهما من عائلة زراعية ثرية.^١ عندما كان توفيق الحكيم في السابعة من عمره أرسله والده إلى مدرسة دمنهور الابتدائية. بعد تخرجه من المدرسة الابتدائية، أرسله والده إلى القاهرة لمواصلة دراسته في المدرسة الثانوية والعيش مع عميه. وفي خضم إكماله لأنشطته المدرسية الثانوية، بدأ بدراسة الفنون الصوتية والموسيقية، مما قاده إلى الفنون المسرحية. بعد تخرجه من المدرسة الثانوية، واصل دراسته في كلية الحقوق. وفي هذه الأثناء، بدأت

^١الدكتور إسماعيل أدهم والدكتور إبراهيم ناجي "توفيق الحكيم" يورك هاوس، شيببت ستريت، وندسور ، SL٤ ١DD، المملكة المتحدة، ١٩٨٦. (ص ٣٣).

مواهبه الفنية والأدبية تستيقظ في قلبه وعقله. ثم انضم إلى الفنانين الشباب في عمره ومنهم محمود تيمور.

وفي عام ١٩٢٢ ألف الحكيم عدة نصوص مسرحية تم عرضها على مسرح فرقة "الأكاسيا" في مبنى مسرح "الأزبكية". ومنهم "المرأة الجديدة" و"العريس" وخاتم سليمان. ولم تنشر هذه المخطوطات، مما يدل على أن المخطوطات كانت تعتبر غير كاملة.

وفي عام ١٩٢٤ تخرج توفيق الحكيم من كلية الحقوق. وبعد ذلك أقنع الحكيم والده بالسماح له بمواصلة دراسته في باريس، بحجة مواصلة دراسة الحقوق. وعندما سمع والده هذا، شعر بسعادة كبيرة ووافق على رغباته على الفور. ومع ذلك، خلال السنوات الأربع التي

قضاها توفيق الحكيم في باريس، لم يدرس المسائل القانونية مطلقاً. استغل تلك السنوات الأربع في قراءة أكبر عدد ممكن من الروايات، ودراسة الأدب والمسرح، سواء عندما كان في فرنسا أو عندما كان خارجها. كان يقضي كل وقته في دور الأوبرا، ويحضر الحفلات

الموسيقية ويدرس المسرح، كما كان يقرأ أكبر قدر ممكن من الكتب حول الفكر والثقافة من الماضي إلى العصر الحديث.

وفي عام ١٩٢٨ عاد توفيق الحكيم إلى مصر وعمل عضواً في مجلس الشعب حتى عام ١٩٣٤. ثم انتقل إلى منصب المدير التنفيذي في وزارة التربية والتعليم حتى عام ١٩٣٩. وبعد ذلك انتقل مرة أخرى إلى وزارة الشؤون الاجتماعية بوظيفة مدير إدارة الخدمات الاجتماعية.

رغم انشغاله بعمله، يواصل توفيق الحكيم الكتابة، سواء القصص القصيرة أو الروايات أو سيناريوهات مسرحية. وقد أثمر عمله كعضو في مجلس الشعب، وزياراته المتكررة للمناطق والقرى، عن تأليف كتاب في صورة يوميات بعنوان "يوميات النائب في الأرياف". وفي

يومياته كتب توفيق الحكيم بعناية عن أحوال القرى المصرية وسكانها الذين لم يروا بعد القانون ومعاملة الحكومة لهم، موضحاً عار الحكام التنفيذيين والتشريعيين والقضائيين.

تقاعد توفيق الحكيم رسمياً من منصبه الحكومي في عام ١٩٤٣، ثم كرس حياته للفن حتى وفاته في عام ١٩٨٧.^٢ بدأت خيالات توفيق الحكيم في بيئته العائلية الدينية. ومن الناحية الأكاديمية، فقد واصل دراسته في القاهرة وعاش مع عميه، ثم واصل دراسته في باريس، ولكن أثناء وجوده في باريس، أمضى توفيق الحكيم وقتاً أطول في دور الأوبرا. إن التجارب التي مر بها الحكيم أثرت بشكل غير مباشر على مخيلته في الكتابة. وهذا هو أساس تفكيره في أعماله.

وفي عام ١٩٢٨ عاد إلى مصر وعمل عضواً في مجلس نواب الشعب. يمكن تلخيص أفكار توفيق الحكيم في عدة عوامل، منها على المستوى الاجتماعي والثقافي والأكاديمي والسياسي. ويتعلق كتابه "أهل الكهف" (١٩٣٣) الذي كتبه في مصر أيضاً بأحوال مصر في ذلك الوقت. من الناحية السياسية، كانت مصر تحت النفوذ البريطاني، الذي كان يسيطر على العديد من جوانب الحكومة. على الرغم من أن مصر

^٢ sukiman, *Prosa Sastra Arab Modern*.h.١٥٤-١٥٦

أصبحت مستقلة رسمياً في عام ١٩٢٢، إلا أن عدم الرضا عن الحكم الاستعماري أدى إلى ظهور الحركات القومية.^٢

كان المجتمع المصري في عام ١٩٣٣ في خضم تحول ثقافي بين التقاليد العربية والتأثيرات الغربية. ويخلق هذا الوضع توترا بين مختلف فئات المجتمع. بما في ذلك أولئك الذين يؤيدون التحديث وأولئك الذين يريدون الحفاظ على القيم التقليدية.^٣

استناداً إلى الأحداث التي وقعت في مصر عام ١٩٣٣، يمكن تصنيف الحكومة المصرية على أنها شبه ديكتاتورية. وفي الواقع، لا تزال السلطة السياسية خاضعة إلى حد كبير لتأثير القوى الاستعمارية والنخب المحلية الفاسدة. في سيناريو مسرحية "أهل الكهف" تحكي قصة شاب يجتنب في كهف من حاكم ديكتاتوري، من أجل الدفاع عن معتقداته.

^٢ Rusydi Sulaiman, 'Ikhwanul Muslimin Dan Politik Kenegaraan Mesir', *Madania*, ١٨.٢ (٢٠١٤), h. ٢٤٤.

^٣ Sabir Rosidin, 'Ikhwanul Muslimin : Pemikiran Dan Pergerakan Sosial-Politik Islam Abad ٢٠ Di Mesir', *Prosiding Konferensi Ilmiah Mahasiswa Unissula (KIMU)* ٣, ٢٠٢٠, h. ١٨٢.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن الخلفية الاجتماعية للمؤلف في تلك الفترة أثرت على عمله.

ب. أعمال توفيق الحكيم

توفيق الحكيم كاتب عربي أنتج العديد من السيناريوهات مسرحية. ترك وراءه إرثاً يتجاوز ٦٠ مخطوطة من مسرحية العربية الحديثة،^٥ ومجموعتين قصصيتين، و ٢٠ رواية عالية الجودة.^٦ ومن بين أعماله ما يلي:

رقم	رواية	سنة
١	عودة الروح	١٩٣٣
٢	الضيف الثقيل	١٩٣٣
٣	حمار احلكيم	١٩٣٦
٤	يوميات نائب يف أألرياف	١٩٣٧
٥	أشعب	١٩٣٨

^٥ خفيفة العاملة، 'القيم الاجتماعية في مسرحية شمس النهار لتوفيق الحكيم'، p. ١١.٢٠١٩ ,
^٦ محمود فرالينطو، 'التفا عل الاجتماعي في رواية "حمار الحكيم" لتوفيق الحكيم (دراسة سوسولوجية أدبية)', ٢٠٢١، م. ٢٩.

١٩٢٨	عصفور من الشرق	٦
١٩٤٠	حمار الحكيم	٧
١٩٥٠	السياسة والسلام	٨
١٩٥٠	الزمار	٩
١٩٥٠	بيت النمل	١٠
١٩٥٠	املخرج	١١
١٩٥٠	نعرف كيف ميوت	١٢
١٩٦١	عدالة وفن	١٣
١٩٨١	صالة املائكة	١٤
١٩٨١	الأيدي الناعمة	١٥
١٩٨١	شاعر على القمر	١٦
١٩٨١	الورطة	١٧
١٩٨٤	عودة الروح	١٨

رقم	مسرحية	سنة
-----	--------	-----

١٩٣٣	أهل الكهف	١
١٩٣٤	شهر زاد	٢
١٩٣٩	براكسا أو مشكلة احلكم	٣
١٩٤٢	جبماليون	٤
١٩٤٣	سليمان احلكيم	٥
١٩٥١	أمملك اوديب	٦
١٩٥٠	مسرح اجلمتمع	٧
١٩٥٥	إيزيس	٨
١٩٥٦	الصفقة	٩
١٩٥٧	لعبة الموت	١٠
١٩٥٧	أشوك السبلم	١١
١٩٥٧	رحلة إلى الغد	١٢
١٩٥٩	أألیدی الناعمة	١٣
١٩٦٠	السلطان احلائر	١٤
١٩٦٢	يا طالع الشجرة	١٥

١٩٦٣	الطعام لكل فم	١٦
١٩٦٥	شمس النهار	١٧
١٩٦٦	مصّت صر صار	١٨
١٩٦٦	الورطة	١٩
١٩٧٢	مجلس العدل	٢٠
١٩٧٤	الدنيا رواية نزلية	٢١
١٩٧٥	الحمير	٢٢

سنة	قصة قصيرة	رقم
١٩٣٨	عهد الشيطان	١
١٩٤١	سلطان الظلام	٢
١٩٥٣	عدالة وفن	٣
١٩٥٣	أرني الله	٤
١٩٦٦	ليلة الزفاف	٥
١٩٤٤	الرباط المقدس	٦

١٩٥٤	حماري قال لي	٧
١٩٥٥	أرني الله	٨
١٩٦٨	الورطة	٩

ج. ملخص مسرحية "أهل الكهف"

تدور أحداث مسلسل أهل الكهف حول ثلاثة شباب يعيشون تحت حكم ملك ظالم ويعبدون صنمًا اسمه ديكيانوس. الشخصيات الرئيسية في هذه مسرحية هي ميسلينا، مارنوس، يامليقاه، وبريسكا. ميسلينا هو شاب وسيم وشجاع يقع في حب الأميرة بريسكا، وهي ابنة الملك ديكيانوس. كما شعرت بريسكا أيضًا بالضغط من والدها الديكتاتور. عندما يقع ميسلينا والأميرة بريسكا في الحب، يشعر كلاهما بعدم الرضا عن الحياة التي فرضها عليهما الملك. يتشاركان حلم العثور على الحرية والحقيقة، لكن حبهما يعوقه الظروف.

لقد حدث اليوم غير المرغوب فيه عندما أرسلت ميسلينا رسالة حب واعتراقًا بأن ميسلينا ومارنوس مسيحيان. لقد تم إرسال الرسالة

عن طريق خادم شرير. في ذلك الوقت كان يومه الأخير في القصر، وتم الكشف عن هويته بأنه المسيح الذي يؤمن بأن الله واحد.

في محاولة للهروب من الظلم. يلتقي ميسلينا ومارنوس براعي أغنام يخفي أيضاً دينه. اسمه يملقته وعنده كلب اسمه قظمير. وساعدهم أيضاً على الاختباء في كهف الرقيم. لقد ناموا في الكهف. باختصار، بعد أن استيقظوا، كانت أجسادهم مؤلمة للغاية، كما لو كانوا قد ناموا لفترة طويلة جداً. لكنهم يعتقدون أنهم ناموا يومين أو ثلاثة أيام فقط. ولم يدركوا أنهم كانوا نائمين لمدة ثلاثمائة وتسعة أيام، وأن العالم قد شهد تحولاً كبيراً أو تغييراً في عصر بعيد جداً عن عصرهم.

وبعد جدال طويل، بدأوا يشعرون بالجوع، فأرسل أحدهم، ويدعى يملقحة، إلى السوق ليشتري طعاماً. وكانت هذه بداية الغرابة التي شعروا بها. باختصار، تم أخذ الثلاثة من قبل صياد ومواطن إلى القصر وتفرقوا أمام ملك لم يتعرفوا عليه. تحاول ميسلينا العثور على بريسكا، ولكن بعد أن تلتقي أعينهما تشعر بريسكا بالخوف ولا تتعرف

على ميسلينا. هذه هي ذروة الصراع الباطن الذي تشعر به شخصية

ميسلينا في مسرحية.^٧

باختصار، بعد أن أدركوا أن العالم الذي يرونه الآن ليس هو العالم

الذي كان موجودًا في عصرهم، قادهم شعورهم العميق بخيبة الأمل إلى

قرار العودة إلى كهف الرقيم، لأنه كان المكان الوحيد الذي يشبه العالم في

عالمهم.



^٧توفيق الحكيم، أهل الكهف.